الدرس الحادي والعشرون/ تجريد التوحيد المفيد للمقريزي

قراءة الطالب: الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد: قال المصنف-رحمه الله تعالى-:

"وإذا كانت المحبّة له هي: "حقيقة عبوديّته وسرّها، فهي إنما تتحقق باتِّباع أمره واجتناب نهيه، فعند اتِّباع الأمر والنّهي تتبيّن حقيقة العبوديّة والمحبّة، ولهذا جعل سبحانه اتّباع رسوله ﷺ عَلَما عليها وشاهدًا لها، كما قال تعالى:{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} ، فجعل اتِّباع رسوله ﷺ مشروطا بمحبّتهم الله تعالى وشرطا لمحبّة الله لهم، ووجود المشروط بدون تحقق شرطه ممتنع، فعلم انتفاء المحبّة عند انتفاء المتابعة للرّسول ﷺ، ولا يكفي ذلك حتى يكون الله ورسوله ﷺ أحبّ إليها مما سواهما".

الشيخ –حفظه الله–: إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

قلنا فيما وصلنا إليه الدرس الماضي، أن عبادة الله تعالى قائمة على أمرين: كمال المحبة، وكمال الذل، ولذا ينقاد العبد إلى عبادة ربه بهذين الأمرين، ومن لم يحب الله أحب غيره، ومن لم يُذل لله ذلّ لغيره، وهذا أمر معروف، فلابد لكل إنسان جهة يحبها ويذَلُّ إليها، قال الإمام ابن القيم في نونيته: "وعبادة الرحمن غايته حبه مع ذُل عابده هما قطبان، وعليهما فُلك العبادة دائرٌ ما دار، حتى قامت القطبان، ومداره بالأمر أمر رسوله، لا بالهوى والنفس والشيطان"، فمدار العبادة على

المحبة والذل، وأن يقع كمال الحب وكمال الذل لله، فهذا هو العابد لله، فالمحبة أمرها ليس سهلا، قال أبو زيد اللغوي: "وقع في نفسي أن من أحب الله أحبه الله، وأن من رضي عن الله رضي الله عنه، حتى قرأت قول الله: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}، فعلمت أن حب الله سابق لحب العبد لربه، وحتى قرأت: {رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}، فعلمت أن رضا الله على العبد سابق لرضا العبد عن الله "، أن ينال العبدُ هذه الدرجة الرفيعة، أن يكون الله حبيبه، وهو أحب إليه من كل شيء حتى من نفسه، وحتى من والده، وحتى من ولده، ومن كل شيء عزيز عليه يكون الله أحب شيء إليه هذه منزلةٌ، واصطفاء، وهبة من الله، لكن كما تعلمنا من أن أهل السنة يربطون الأسباب بالمسببات، ويأخذون الطريق الذي شرعه الله، المحبة لا يمكن أن تتحقق للعبد إلا أن يتبع رسول الله ﷺ، أما من غير اتباع رسول الله ﷺ، فهذه محبة دعية -دعوى-، وليست هي محبة حقيقية، فلكل شيء امتحان، وامتحان المحبة قائم على اتباع رسول الله ﷺ، وهذا أمر عام، اليهود قالوا فيما أخبر الله: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ}، ما هو الدليل على حب العبد لربه؟ هناك سؤال امتحان وهو: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}، كلما ازداد حبك لرسول الله ﷺ ازدادت محبتك لله سبحانه، لماذا نحب رسول الله؟ ولماذا نحب الشرع الذي جاء به؟ لأننا نحب الله، نحن لا نحب رسول الله ﷺ لذاته، حبنا لرسول الله ﷺ هو فرع عن حبنا لربنا، ولا يُحب أحد لذاته إلا الله جل في علاه، والمحبة محرك دائم باق للشوق في السير إلى الله تعالى، وفي السير إلى جنة الله جل جلاله، من بديع كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- يقول: "لابد من قاعدة تحرك القلوب إلى الله تعالى، فتعتصم به فتقل آفاتها ، أو تذهب عن القلب بالكلية"، فنقول: اعلم أن محركات القلوب لله تعالى ثلاثة: المحبة، والخوف، والرجاء، وأقواها: المحبة، أقوى شيء يحرك القلب لله تعالى المحبة، وهي مقصودةٌ لذاتها، لأنها تراد في الدنيا وفي الآخرة، بخلاف

الخوف، فإنه يكون في الدنيا، وكذلك الرجاء يكون في الدنيا، أما المحبة باقية، نحن نحب الله محبة فيه، ورجاء فيه، وطمع منّا بأن يرضى عنا، ويدخلنا جنته، ونخاف من عقوبته، وعذابه، المحبة باقية، أما الخوف فليست كذلك، عندما ندخل الجنه نقول:{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ}، بل المؤمن وهو في النزع: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}، فالمؤمن في ساعة الاحتضار تنزل عليه الملائكة تقول له: لا تخاف، الخوف يزول، عند نزول ملائكة الرحمة، خلاص الخوف انتهى، وهو من أسباب تحريك القلوب، لكنه ليس سببا دائماً، سبب حتى يذهب الله عنك الحزن، وحتى تُبشَّر وأنت في سكرات الموت، قال أهل التفسير {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ}: وهو في الاحتضار، لا تخاف عما أنت مقدم عليه، ولا تحزن عما تركت، أنت مقبل على حياة جديدة ودار أخرى غير دار الدنيا، دار البرزخ، لا تخاف عما أنت مقبل عليه، ولا تحزن عما فاتك، لا تحزن على مالك، لا تحزن على أولادك، لا تحزن لا تحزن..، فمن رحمة الله وكرمه وفضله وإحسانه وبره لعباده، أن الملائكة تبشرهم بـ: {أَلَّا تَخَافُوا} ، ثم لا تحزن، ولذا الخوف الذي تعبد الله به المقصود منه الزجر، والمنع من الخروج عن طريق المحبة، تبقى في طريق المحبة، الآن خلاص انتهت الحياة، المحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون قوة سيره، كلما كانت المحبة أقوى كان السير أقوى، قيام ليل، صيام نافلة، ويتقصد العبّاد بعض الأيام الصعبة فيصومونها، والرجاء يقوده إلى رحمة الله تعالى، وإلى جنة الله، ولكن متى الإنسان دخل الجنة ما بقي شي، أهل الجنة ينعمون بنعم، أعظم نعمة هي رؤية وجه الله تعالى، أن ترى الله جل جلاله، نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا هذا الأمر، المحبة كيف تتحصل؟ قال: "والمحبة لا تتحصل إلا بأمرين، الأمر

الأول: كثرة ذكر المحبوب"، كلما كثر ذكرك لربك تبين أن محبتك لله أشد وأقوى، من صفات المحبين أنهم ذاكرون، ومن المعلوم عند جميع العقلاء، أن من أكثرَ من ذكر شيء، فسبب إكثار ذكره منه محبته له، لذا من لطيف كلام رابعة العدوية لما التقت بسفيان الثوري، وسفيان من هو في العلم والمحبة! -رحمه الله-، فكان سفيان يكثر جداً جداً من التحذير من الدنيا، اقرؤوا ترجمة سفيان، اقرؤوها من (حلية الأولياء)، ما أجملها!، لكن الناظر في كلام سفيان أنه يكثر من التزهيد في الدنيا، فلفتت رابعة لفتة، تأثر بها سفيان كثيراً، فقالت له: "يا سفيان لا يكثر أحد من ذكر شيء إلا إن أحبه، فأنت بتزهيدك للدنيا تحب الدنيا" -بكثرة ذكرك للدنيا والتزهيد منها فأنت تحب الدنيا-، فقالت: "لا تنشغل بهذا انشغل بذكر الله جل جلاله " فمحبة الله تحصل بأمرين، الأمر الأول: كثرة ذكره سبحانه، الأمر الثاني: كثرة الشعور بآلاء الله ونعمه عليك، تشعر أن نعم الله عليك لا تنتهي، لذا قال أهل العلم لما تفحص قلبك ولسانك وعملك، فترى قصوراً، ثم تفحص نعم الله عليك تراها غزيرة تترا لا تنقطع، لا يمكن عدّها ولا حصرها، قال أهل العلم" كثرة النعم عليك، والاستشعار بقلة العمل بشكرها تولّد حالة تسمى: الحياء"، تصبح حيي من الله، والحياء لا يأتي إلا بالخير، والحياء شعبة من شعب الإيمان، قال النبي ﷺ : "الإيمان بضعة وسبعون شعبة، أعلاها "لا إله إلا الله" وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"، ثم قال النبي ﷺ: "والحياء شعبة من شعب الإيمان"، ذكر الأعلى: "لا إله إلا الله"، وذكر الأدنى: "إماطة الأذى عن الطريق"، ثم قال ﷺ "والحياء شعبة من شعب الإيمان"، افحص كل شعب الإيمان من قولك "لا إله إلا الله" إلى "إماطة الأذى عن الطريق"، كلها فيها حياء، عندما تقول: "لا إله إلا الله" تستشعر أنك تسأل بين يدي الله، وأن الله سيبعثك فيسألك فتقول: "لا إله إلا الله"، فنحن نؤمن بأن الله يبعثنا، ولذا نحن مؤمنون به جل جلاله ، الحساب، والجزاء، والحياء إماطة الأذى

عن الطريق، مخافة أن تتعثر امرأة في شيء في الطريق فتنكشف عورتها، فإماطة الأذى من الطريق من أجل الحياء، فالحياء شعبة من شعب الإيمان، فإذن طريقة المحبة هي الامتحان الذي يعرف العبد فيه حاله مع ربه جل جلاله، اتباع النبي ﷺ إما اتباع عام: أن يؤمن بالنبي ﷺ، وأن يؤمن بما جاء به حق، وأن يتبع دينه الإسلام وهو الدين عند الله تعالى، وهناك اتباع مفصّل: أن تقف على سنة النبي ﷺ في كل شيء، وأن تلتزمها، فكلما ازداد الاتباع ازدادت المحبة ، لكن الاتباع درجات، فليس الاتباع درجة واحدة وإنما الاتباع درجات كثيرة، ولأن هذا الاتباع الكثير كانت المحبة متفاوتة في قلوب الناس، والحقيقة نتكلم ولسنا إن شاء الله تعالى ممن يطلق الثناء على الناس جزافا، وسمعت هذه العبارة من أخينا الشيخ: أبي اسحاق الحويني –حفظه الله– وأسأل الله تعالى أن ينفع به، لما زارنا في الأردن يقول: "أنا أحببت السنة، لكن أحببت السنة كحبي لسائر العلوم، كما يحب الإنسان علم الرياضيات، واللغة، والترجمة وما شابه، حتى التقيت بالشيخ الألباني فلما التقيت بشيخنا الألباني أحببت السنة ديانةً، تحول حبي، فصار حبي لسنة النبي ﷺ حباً لله"، والإنسان يُدعى لبعض المؤتمرات ويكون فيها أساتذة كبار يحملون درجات علمية، ولهم كتب في السنة نافعة، ونفع الله تعالى بها، لكن لما نحضر تنظر إليهم يأكل بشماله، يلبس بنطال ضيق، يخالف السنة، تقول: "لا إله إلا الله"، حبنا للنبي ﷺ عبادة، حبنا لنبينا ﷺ عبادة وطاعة، فقال المصنف: "وإذا كانت المحبة له –أي لله تعالى– هي حقيقة عبوديته وسرها"، حقيقة العبودية وسر العبودية لله جل في علاه هي المحبة، كلها لله، حتى الوحي قاله النبي ﷺ في أقواله هو من الله جل جلاله، حبنا لنبينا وحبنا لسنته ﷺ، هو أثر لازم لا ينفك عن حبنا لربنا جل جلاله، فهي إنما تتحقق باتباع أمره واجتناب نهيه، الضمير يعود على رسول الله ﷺ تعود باتباع أمر رسول الله ﷺ، القرآن هل جاءنا من رسول الله ﷺ ؟ كلام الله، لكن الذي بلغنا إياه رسول الله ﷺ،

فعند اتباع الأمر والنهي تتبين حقيقة العبودية والمحبة، حقيقة المحبة أن تمتثل أمر الله تعالى، قال: "لا يكفي مجرد دعوى المحبة، لابد لها من برهان، ولهذا جعل سبحانه اتباع رسوله ﷺ علماً عليها" عليها: الضمير محبة الله اتباع الرسول ﷺ علم، أمارة ظاهرة على اتباع سنة رسول الله ﷺ، وشاهدا لها ،كما قال الله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}، يا أيها اليهود، يا أيها النصارى يا سائر الأديان إن أردنا أن نفحص حبكم لله كيف تتبعون رسول الله! رسول الله محمد ﷺ، لأن أنبياؤه أُخذ عليهم العهد لو بعث محمد ﷺ بين ظهرانيهم لاتبعوه، فهذا من باب أولى أن يؤخذ بذلك أتباعه من اليهود والنصارى، فعلامة محبة الله أن يحبب الله إليك السنة، سنة رسول الله ﷺ وأن تفرح بها، وأن تدعو إليها، وأرجو الله تعالى أن نموت عليها، هذه علامة محبة الله تعالى لسائر خلقه، فجعل اتباع رسوله محمد ﷺ مشروطاً باتباع بمحبتهم لله تعالى، وشرطا لمحبة الله لهم ،كيف لا!، وهو محمد وأحمد، ومحمد: مجمع الخصال الحميدة، وأحمد: الذي بلغ الغاية في كل خصلة من خصالها، ولذا لم يكن لنا أسوة إلا رسول الله ﷺ ، {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}، لا يمكن أن يكون رسول الله أسوة لك إلا في الظاهر والباطن، وهذه مشكلة إخواننا طلبة العلم، يركزون على الظاهر وهو مهم، ولكن ينسون الباطن، فرسول الله لا يمكن أن نتأسى به ﷺ إلا إن عّلقنا قلوبنا بمحبة الله واليوم الآخر، فحينئذ يكون رسول الله ﷺ هو الأسوة لنا، {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ} هذا امتحان المحبة، والناس قسمان واحد صاحب دعوى -زعم- وواحد صاحب حقيقة، فصاحب حقيقة المحبة الذي عنده الاتباع، وصاحب الدعوى الخلي من الاتباع، الذي ليس متبعا لرسول الله ﷺ، فكل من يقول أنا أحب رسول الله ﷺ وهو لا يتبع رسول الله ﷺ، كيف تتبع النبي ﷺ ؟ بالعلم، تتبع رسول الله ﷺ أن تعرف أحوال النبي ﷺ، لما نؤمن نقول عن رسول الله ﷺ محمد

ﷺ، رسالة فقط نقصد محمد بن عبدالله، نقصد محمد ﷺ الذي عاش في مكة وهاجر إلى المدينة، لما تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله" تريد محمد شخص معين، وهذا الشخص المعين له مواصفات، وله اسم زوجة، واسم أب، واسم أم، وعاش في بلد وانتقل إلى بلد، فنحن نتكلم عن (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي)، أفضل خلق الله جل جلاله، الذي خلقه الله تعالى، واختاره جل جلاله من بين سائر الخلق، بعض الناس يقول لك: محمد، وحب محمد، وحب سنة محمد، -هذا شعار في السلفية- ، قال ثم ماذا !، النتيجة الدمار"، بل هذا شعار لكل مسلم لكل صادق، صادق مع الله تعالى وكل مسلم يقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ﷺ شعاره حب نبيه ﷺ، وحب نبيه أشد عنده من حبه لنفسه، ومن حبه لأبيه، ومن حبه لأولاده ومن حبه لكل شيء، هذا كلام الله تعالى، وهذا ختمها بهذه الحقائق حتى يُظهر لك محبة النبي ﷺ وتوحيد العبودية متلازمان، لا يمكن أن يعبد الإنسان ربه جل جلاله ولا يحب نبيه ﷺ، قال: "فجعل اتباع رسوله ﷺ مشروطا بمحبتهم لله تعالى وشرطا بمحبة الله لهم"، ووجود المشروط بدون تحقق شرطه ممتنع، الشرط عند علماء الأصول يلزم من عدمه العدم، فإذا وجد الاتباع وجدت المحبة، فإذا عدم الاتباع عدمت المحبة، هذا معنى الشرط، الشرط: يلزم من عدمه العدم، فالأمر مشروط التي هي المحبة مع الاتباع، فإذا وجد الاتباع وجدت المحبة، وإذا هدم وفقد وحُرم العبد من الاتباع، فحينئذ هو حرم من محبة الله تعالى، فعُلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة للرسول ﷺ هذا عام في جميع الخلق، اليوم بعض الناس يلعبون في الدين للأسف، العبرة بالمحبة، سر اجتماع الأديان، اليهودية والنصرانية والإسلام -وغلط كلمة الأديان- {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} أقولها تنزلاً بناء على كلامهم، وحاكي الكفر ليس بكافر، يقولون: "يجمعنا محبة الله" هذه العلاقة بيننا علاقة محبة الله، كذب من غير اتباع محمد ﷺ، كل من يزعم

أنه يحب الله كذاب، الذي يؤمن أن الله ثالث ثلاثة هذا يحب الله تعالى ؟!! هذا الله يحبه؟!! معاذ الله !، العلامة والبرهان على محبة الله للعبد، والتوفيق، توفيق الله للعبد أن يحبب الله إليك سنة واتباع نبيه ﷺ، فحينئذ بمقدار اتباعك بمقدار محبة الله جل جلاله لك.

قراءة الطالب: قال المصنف -رحمه الله- " **ومتى كان عنده شيءٌ أحبّ إليه منهما فهو الإشراك الذي لا يغفره الله، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} ، وكل من قدّم قول غير الله على قول الله، أو حكم به، أو حاكم إليه؛ فليس ممن أحبّه".**

الشيخ -حفظه الله-: " ومتى كان عنده شيءٌ أحبّ إليه منهما فهو الإشراك" أن تحب شخصاً أو شيئاً، مالاً أو داراً، أو أرضاً، أو منصباً، أو رئاسةً، ويكون حبك لهذا أشد من حبك لله ورسوله ﷺ، قال: "فهذا هو الإشراك"، أن تسوي غير الله جل جلاله بالله في المحبة هذا شرك، فهو الإشراك الذي لا يغفره، الإشراك في المحبة قسمان، سيأتي بعد قليل بإذن الله تعالى بيانهما، متى يكون الإشراك في المحبة من الشرك الأكبر، ومتى يكون من الشرك الأصغر، بهذه المناسبة عند قول المصنف في الفقرة السابقة: "حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"، نتكلم عن جمع الضمير في المحبة، متى يجمع محبة الله والرسول ﷺ معاً، ومتى لا يجمع، ووقع في هذا حديثان ذكرتهما في آخر الدرس الماضي، هذا الحديث حديث أنس في الصحيحين: "لا يجد أحدكم حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه ما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"، في صحيح مسلم حديث عدي بن حاتم الطائي: "أن خطيبا خطب أمام رسول الله ﷺ فقال الخطيب: من يطع الله ورسول فقد رشد

ومن يعصهما فقد غوى، فقال له النبي ﷺ بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، النبي قال: أحب إليه مما سواهما" عن الله والرسول ﷺ، وقال للخطيب لما قال: ومن يعصهما فقد غوى" قال: بئس الخطيب أنت، يجوز الجمع تارة، ولا يجوز الجمع تارة، وهذا الحديث تكلم عليه أهل العلم بكلمات كثيرات، أوجز واختصر بما يناسب المقام والله تعالى الهادي، القول الأول: الخطيب، المقام مقام إيضاح وبيان، وما ينبغي للخطيب وهو على المنبر وهو يخاطب سائر الناس أن يوجز وأن يختصر، بخلاف غيره إن لم يكن خطيباً هذا قول من الأقوال، يعني النبي ﷺ كان يخاطب الخاصة، وهذا الرجل كان يخاطب عامة الناس، هذا الكلام ليس بصحيح، الخطاب ليس في خطبة الجمعة، والمخاطب أبلغ خلق الله، وأحسن خلق الله وأكثرهم فهماً وهو رسول الله ﷺ، فهذا الكلام ليس بصحيح أي أنه يُنظر للمقام، فالمقام إن كان يقتضي التفصيل، فلا يجوز أن تجمع، وإن كان لا يقتضي التفصيل فلك الجمع، الأمر ليس كذلك، هذا قول من الأقوال، القول الثاني: قالوا نرجح حديث عدي بن حاتم، والجمع ممنوع، إلا في حق رسول الله ﷺ، فالنبي لما يجمع فجمعه بين الله ورسوله بضمير واحد فلا يتطرق إليه التسوية، بخلاف غير رسول الله ﷺ، يعني جمع الضمير هو فقط خاص برسول الله ﷺ، هذا قول العز بن عبد السلام، وهذا القول هو الذي رجحه شيخنا في خطبة الحاجة، رجح القول الثاني، القول الثالث وهو مهم، قالوا: النبي ﷺ جمع الضمير في المحبة، والرجل جمع الضمير في البغض، "ومن يعصهما فقد غوى" قالوا: المحبة النافعة سواء كان في الله أو لرسوله ﷺ، لأن بينهما تلازم، فيما قلناه، محبة الله واتباع الرسول ﷺ أمرهما فيه تلازم، وهو الذي نتكلم عنه الآن، بخلاف العصيان، فالعصيان كافٍ لوجود العصيان في حق واحد منهما، ولذا لا يجوز الجمع، فلو قال: "ومن يعصهما فقد غوى"، فالغواية تكون في حق من جمع العصيان لله ولرسوله ﷺ معاً، فالنبي

ﷺ لامه وخطأه، فقال: "قل ومن يعص الله" من غير جمع، فإذا عصيت واحد من الإثنين فقد غويت، أما المحبة خلاف المعصية، المحبة فيها تلازم، والمعصية أن تعصي رسول الله ﷺ ولكن أصل محبة الله باق في قلبك، لذا لما خالد بن الوليد رمى رجلاً زانيا، والقصة في البخاري، قال: "لعنك الله" فقال له النبي ﷺ: "لا تقول هكذا، والله إنه يحب الله ورسوله"، واحد يزني ويأتي لرسول الله ﷺ ويقول: يا رسول الله طهرني، يعلم أنه سيرمى حتى الموت، ما الباعث له إلى المجيء لرسول الله ﷺ، لإقامة الحد عليه؟! محبة الله، الباعث له محبة الله تعالى، ولذا المحبة شيء، والعصيان شيء، ولذا يجوز في المحبة أن يجمع الضمير وما هو على نحوها ومثلها، وأما المعصية، والبغض وما شابه، لايجوز ذلك، هذا القول قوي وهذا القول رجحه حافظ ابن حجر في (الفتح) وتبعه جماعات من أهل العلم، هذه أقوال أهل العلم في هذه المسألة، نرجع ونقول أن تسوي بين محبة الله تعالى ومحبة نبيه ﷺ، من جميع الوجوه، ومن باب أولى أن تقدم محبة غيره على محبة الله ورسوله ﷺ ، فهذا هو الشرك الأكبر، والمراد بالمحبة التي هي العبادة، المراد بالمحبة هي كمال الحب مع كمال الذل، كمال المحبة مع كمال الذل ينتج عنهما عبادة، فأن تسوي محبة الله تعالى على وجه الكمال مع الذل مع محبة غيره، فهذا شرك مخرج من الملة، لأنك تصبح عابدا لغير الله تعالى، والباعث على العبادة في مقام الشرك الأكبر في هذا الموطن، إنما هو المحبة، المحبة إن اقترنت بالذل فحينئذ تصبح عبادة، والمشاركة في هذه المحبة مع محبة غير الله شرك وكفر مخرج من الملة، أما إن كان الأمر قائما على الرضا والسخط فحينئذ هذا هو الشرك الأصغر، وليس هذا هو الشرك الأكبر، فقول النبي ﷺ في صحيح مسلم: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، ورحم الله عبداً إن كان في المقدمة كان في المقدمة، وإن كان في المؤخِّرة كان في المؤخَّرة، وإن كان في السقاية كان في السقاية"، "تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم،

تعس عبد القطيفة، -الملابس-، بعض الناس يلبس على وجه زائد، والنبي ﷺ يقول في الحديث، يقول: البذاذة من الإيمان" أي لباس التواضع، لذا كان الأعرابي يدخل المجلس ويقول للناس: أيكم رسول الله؟ لايعرف رسول الله ﷺ، لو كان حال رسول الله في اللبس والتأنق في اللبس لعرفه، اليوم لما تدخل على الشيخ، وبين المريدين والتلاميذ تعرفه عن غيره، مكحل ومطيب وناعم، حتى جاءني واحد يقول لي: ابن عمي شيخ، وصاحب طريقة في الزرقاء، قال ذهبت لأحضر ابن عمي، فبدأ بكلمة وقال "إنه من آل البيت ، قلت له: يا ابن عمي أنا ابن عمك، إذا أنت من آل البيت فأنا من آل البيت، قال له لا لست من آل البيت"، آل البيت دعوى يُتأكد منها ، سبب ضلال كثير من الناس دعوى آل البيت، لدى نقابة الأشراف في بغداد،- أعاد الله بغداد لأهل السنة، وليس هذا ببعيد، بغداد في التاريخ تتقلب وتتحول-، أصبح الناس يشترون من نقابة الأشراف شهادات، والشهادات تأتي بالفلوس تدفع قليل لكن تأخذ الكثير، فبعض الناس رواجه عند الناس أنه مكحل، أو أنه من آل البيت، هذه أسباب رواج، الخرافة موجودة، ويدفع فيها بقوة، -نسأل الله تعالى العفو والعافية-، الخلاصة: الشرك الأصغر لما يتعلق القلب بمحبوبه رضاً وسخطاً، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- "إذا أعطي رضي وإذا مُنع سخط كما قال الله تعالى: {وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ}، فرضاهم لغير الله وسخطهم لغير الله وهكذا حال من كان متعلقاً برئاسة أو بصورة، أو نحو ذلك من أهواء نفسه، هذا ليس فيه شرك أكبر لله تعالى وإنما هذا فيه شرك أصغر، الرضا والسخط شرك أصغر، وأما إن كان مع العبادة المحبة مع الذل فيكون هذا هو الشرك الأكبر، المسألة تحتاج لتفصيل زائد قد تحتاج لمحاضرة ومحاضرتين لكن أنتم طلبة علم انظروا في هذه المسألة، المجلد العاشر من (مجموع الفتاوى) صفحة (180 – فما بعد)، تكفينا هذه الإشارة، وهذا هو

المذكور في قول الله تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}، الله لم ينكر عليهم المحبة، أن تحب ولدك، تحب عشيرتك، تحب تجارتك، أموالك ما في مشكلة، إنما المشكلة أن تكون هذه الأشياء أحب إليك من الله ورسوله، أن تكون مقدمة على حب الله ورسوله، الأصل في حب الوالد، والولد، والعشيرة، والمال وكل ما يحب، والزوجة أن يكون فرعاً عن حب الله، يعني ما أجمل الرجل يحب زوجته، لأن زوجته صالحة، لأن الله تعالى أذن له، لكن محبتها ليست مقدمة على محبة الله، فهذه الزوجة لو تغيرت وبدلت، وتغيرت أحوالها كرهها، تنقلب المحبة إلى بغض، وكذلك الوالد وكذلك الولد وهكذا، أن يكون محبة الله هي الأصل وحينئذ تكون هي الشعار، وحينئذ تكون هي المعيار الذي يقيس به الإنسان المحب كل شيء، ويبقى يفحص قلبه ألا تكون هذه المحبة فوق محبة الله، ويعرف هذا في مجموع أحوال السلف الصالح كانت المرأة تقول لزوجها: "يا أبا فلان اتق الله فينا لا تطعمنا إلا حلالاً، فإنا لأصبر على جوع الدنيا من صبرنا على نار جهنم" من كانت له زوجة هذا حالها، فليحمد الله، والله أكاد أقول فليسجد شكرا لله، إن وجدت هذه الزوجة على هذا الحال، أن تكون معينة لزوجها، فهذه نعمة ما بعدها نعمة، إذن إسقاط طريق في موضوع الحب أن يكون حب الله وحب رسوله ﷺ هو المهيمن على العبد، فهو ضابط لمشاعره، وضابط خلجات قلبه بشرع الله تعالى، فمن لم يفعل، "فعلى نفسها تجني براقش"، ثم قال:" و كل من قدم قول غير الله على قول الله" أسباب تقديم الناس قول غير الله على قول الله أحيانا العقل، أحيانا المألوف، {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ}، وقلت لكم ما قاله عبد الله بن زيد الجرمي قال: "من قلتَ له قال الله قال رسوله ﷺ فقال لك دع

عنك هذا وهات العقل فاعلم أنه أبو جهل، ومن قلت له: قال الله قال رسوله ﷺ فقال لك دع عنك هذا وهات الذوق والوجد قال: فابضحه واخنقه واقرأ عليه آية الكرسي فإنه شرك".

قراءة الطالب: قال المصنف -رحمه الله- " **لكن قد يشتبه الأمر على من يقدّم قول أحد أو حكمه أو طاعته على قوله، ظنا منه أنه لا يأمر ولا يحكم ولا يقول إلاّ ما قال الرّسول ﷺ فيطيعه، ويحاكم إليه، ويتلقّى أقواله كذلك، فهذا معذور إذا لم يقدر على غير ذلك، وأمّا إذا قدر على الوصول إلى الرّسول ﷺ، وعرف أن غير من اتّبعه أولى به مطلقا، أو في بعض الأمور، كمسألةٍ معيّنةٍ، ولم يلتفت إلى قول الرّسول ﷺ ، ولا إلى من هو أولى به: فهذا يُخاف عليه، وكلّ ما يتعلل به من عدم العلم، أو عدم الفهم، أو عدم إعطاء آلة الفقه في الدّين، أو الاحتجاج بالأشباه والنظائر، أو بأن ذلك المتقدّم كان أعلم منّي بمراده ﷺ ، فهي كلها تعلّلات لا تفيد**".

الشيخ -حفظه الله-: هذا كلام نفيس وسيأتي ما هو أشد منه، وكأن المصنف بيننا، وبين ظهرانينا، ويكتب عن حالنا، قد يشتبه على بعض المسلمين ممن يحبون الله ويحبون رسوله ﷺ، وقد يكون من هذا الصنف بعض إخواننا الحضور، وبعض من المشايخ والعلماء، وهذه ظاهرة سلبية موجودة وواقعة بلا دافع، يحب شيخا ما مثل شيخنا الألباني -رحمه الله- أو العبد الضعيف، ويُسأل ويقول قال فلان كذا، يدين الله تعالى به، من باب توسيع تحسين الظن أن فلاناً لا يقول قولاً إلا بدليل، هو لا يعرف الدليل، هذا قصور، وليس هكذا الدين، وهذا تقليد، والتقليد ليس علما، وكما قال أبو جعفر الطحاوي: "لا يقلد إلا غبي أو جاهل"، التقليد ليس علماً الواجب إذا قلت: قال فلان وقال علان، أن تعرف الدليل، لماذا قال بهذا القول؟ من الظواهر السلبية عند بعض إخواننا لما يقال قال أحمد، قال الشافعي، قال أبو حنيفة، قال: ما دليله؟ ولما يقال

قال الألباني لا يُطلب الدليل! هذا غلط، وهذا لا يقبله شيخنا -رحمه الله تعالى- ودائماً شيخنا -رحمه الله- كان يقول وسمعتها منه مراراً وتكراراً لسنا (ألبانيين)، لسنا (تيميين)، لسنا (أحمديين) نسبة للإمام أحمد، إنما نحن متَّبعون للكتاب والسنة على قدر جهدنا، الله يحاسبنا يوم القيامة، يقول يا رب ما بلغني من قول الله وقول نبيك ﷺ فأنا أعبد الله تعالى بهذا، إن أخطأت فعذرك قائم، وأما غيرك المقلد، إن عبد الله بالتقليد وليس عنده قال الله قال رسول الله، فأنت تكون مخطئ خير ممن أصاب، وأنت معك دليل، وهو ليس معه دليل، قال: "لكن قد يشتبه الأمر على من يقدم قول أحد أو حكمه أو طاعته على قوله، -على قول الله تعالى-، وقول النبي ﷺ، ظنا منه أن هذا الشخص الذي قلده لا يأمر، ولا يحكم، ولا يقول إلا ما قاله رسول الله ﷺ، فيحاكم إليه ويتلقى أقواله كذلك فهذا معذور إذا لم يقدر إلا على هذا، لأن المقلد معذور، لماذا معذور؟! ما يقدر، جاهل التقليد لابد له من وجود وحضور، عند كل الخلق، لكن فيما لا يقدرون عليه، غير مطلوب من كل مسلم طالب علم أن يكون مثل سيبويه، يعرف المسائل النحوية وأدلتها والخلاف فيها، والراجح منها، حتى إن استنبط شيئا من قال الله قال رسوله ﷺ يكون على بينة، واليوم خصوصا في هذا العصر الذي نعيشه خصوصا عند المشايخ، ولا سيما عندما فقدوا العلماء الكبار، أصبحوا مقلدين، فاليوم أعلى درجة من درجات الدراسة الأكاديمية "دكتور"، ثم إلى "الأستاذ الدكتور" أو البروفيسور، أعلى شيء، والبرفيسور وهو أعلى شيئ يكون في فن، صار هناك تخصص في العلوم، علماً أن العلوم الشرعية كل فرع من فروعها خادم للآخر، قرأت في نسخة (الفوائد السنية في شرح الألفية) لمحمد بن عبد الدائم البرماوي، نظم ألف بيت في علم أصول الفقه، وأنا أرشح منظومته للحفظ، كثير من إخواننا يسألون إيش نحفظ ممن يحفظون المتون، ثم هو شرحها، فوجدت بخط النعيمي، ولي عناية بالنعيمي، هو العلامة: عبد

القادر بن محمد بن يحيى بن عمر النعيمي المتوفى (927هـ)، وجدت على الغلاف، يقول: "بلغني من تلميذه مفلح الحبشي- تلميذ البرماوي- أنه كان يقول أصحاب الفن الواحد كالخصي من الرجال"، ليس فحلاً، علماؤنا السابقون ما كانوا متخصصين بالتخصص الموجود اليوم،كانوا بحرا، إذا تكلم في التفسير بحر، إن تكلم في الحديث بحر، في الفقه بحر، في التوحيد بحر، الآن الجاهل يقلد من؟ قالوا: يقلد أكثر الأقوال، قالوا: يقلد أخف الأقوال، قالوا: يقلد الأورع، قالوا: يقلد الأعلم، قالوا: يشتهي ويتخير -وهذا ليس بصحيح-، لأنه لما قال الله تعالى في سورة الأنبياء: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، يا من لا تعلم اسأل، لماذا أمر الله تعالى من لا يعلم أن يسأل، حتى يلتزم أمر مولاه، ويترك داعي هواه، الذي لا يعلم لا يُخير، التخيير هو أضعف الأقوال، والصواب أن الواجب على المسلم إن لم يكن يعلم أن يقلد أعلم من يراه، والعلم يتجزأ فقد يكون فلان هو مقدم في الفقه، وفلان هو المقدم في الحديث، وفلان هو المقدم في التفسير، فيقلد أعلم من يرى في الفن أو في المسألة التي تخصه، الخلاصة: من هذا المعذور؟ المعذور: من يشتبه عليه الأمر، ولا يحسن معرفة المسألة، العصمة لمن؟ العصمة للرسول ﷺ، وليست لأحد، ليست لإمام من الأئمة، تقديم المذهب كتقديم الحزب، خذ مني، وافهم علي، واضبط في الفهم، المسلمون قديما كانوا في عز، وكانت لهم الصولة والجولة، فوقعوا في الفراغ، فظهر موضوع التقليد، ما قال أحد من الأئمة الكبار، الإمام أبو حنيفة، الإمام مالك، الإمام الشافعي، الإمام أحمد، قلدني ولا تقلد غيري، كلهم قالوا على نقيض هذا، أبو حنيفة كان يقول -رحمه الله-: "يحرم على الرجل أن يقول بما قلنا حتى يعرف من أين أخذناه"، ومالك -رحمه الله- كان يقول: "كلٌ يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر" ويشير لقبر النبي ﷺ، الإمام مالك ما خرج من المدينة، ما خرج إلا إلى مكة حاجاً فقط، والشافعي -رحمه الله -كان يقول: "إذا صح الحديث فهو

مذهبي"، فكل الأئمة كانوا متبعين للنبي ﷺ، مع مضي الزمان فقدَ المسلمون عزتهم، قامت جماعات و شباب، الحركيون الآن يمثلون الإنسان في فترة شبابه وقوته، العقل غائب، التجربة غائبة، لذا فشلوا فشلاً ذريعاً، حتى في العمل الخيري فيما جرى الآن في ليبيا والمغرب، ليس لهم حضور، وإخوانكم أصحاب الكتاب والسنة، هم الذين لهم حضور ووجود بفضل الله تعالى، وفضله وكرمه جل جلاله، الشاهد كان الداعي في ذلك الوقت التعصب للمذاهب، فصار الداعي في هذا الزمان التعصب للجماعات، والتعصب مذموم، أن تنتسب لجهة ليست فيها عصمة فهي نسبة ليست صحيحة، تنتسب لشخص كمؤسس جماعة التبليغ، أو أن تنتسب لحسن البنا، أو أن تنتسب لأبي نبيل، تعرفون من أبو نبيل؟ محمد تقي الدين النبهاني، حزب التحرير، هذه نسبة غير معصومة، أن تنتسب للسلف الصالح فيها عصمة ولا ما فيها عصمة؟ فيها عصمة، السلف معصومون أم غير معصومين؟، نعم السلف معصومون السلف ليسوا شخصا واحدا، الواحد غير معصوم، لكن السلف الصالح من هم السلف الصالح؟ الصحابة والتابعين، وتابعيهم، فمن أراد أن ينتسب، فالواجب عليه أن ينتسب إلى جهة معصومة وليست إلى جهة غير معصومة، واتباع السلف له ضريبة، وضريبته أن تكون عارفاً عالماً بالمسائل، أنت الآن اشتبه عليك الأمر قدمت قولاً غير قول النبي ﷺ، أنت معذور إذا اشتبهت عليك وقصرت معرفتك وما استطعت أن تتوصل إلى هذه المعرفة بالأدلة والبراهين، إذا لم يقدر على غير ذلك الله يقول جل جلاله: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}، والنبي ﷺ يقول: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" فالتكليف مناط بالقدرة، من غير قدرة التكليف غير مناط به، الآن في عندنا صورة أخرى، الصورة الأخرى "وأما إذا قدر على الوصول إلى الرسول ﷺ"،إن استطعت أن تصل إلى الرسول ﷺ ، كيف نصل إلى النبي ﷺ بعد وفاته ؟ بسنته، الله ماذا قال عن النجوم؟ {وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}،

يهتدون للقبلة، أنت الآن تحتاج إلى أمارة وهو العالم ليدلك على القبلة، أنت رأيت القبلة من عينيك، بعد أن نرى القبلة بأم أعيننا لا نحتاج للنجم، العلماء منارات ونجوم، يدلون على الخير، ولكن بعد أن ترى القبلة بأم عينيك وتعرف المسألة بدليلها أنت لست بحاجة للعلماء، أنت وصلت إلى رسول الله ﷺ، فإذا وصلت إلى الرسول ﷺ، فليس لك أن تقول أنا أخالف رسول الله، لماذا تخالف؟ يقول هذا خلاف المذهب!! وهل عندك دليل على المذهب؟ يقول ليس عندي دليل!!، بعض المتعصبين يقولون: "كل حديث خالف المذهب فهو إما ضعيف، وإما موؤل، وإما منسوخ، هذه دعوى! نبدأ نفصل، ما يقبلون التفصيل، لماذا لاتتبعون النبي ﷺ؟ قالوا لعل هناك حديثا آخر!، علمائنا ما تركوا شيئاً إلا عرفوه، لماذا نقرأ صحيح البخاري، ونقرأ القرآن الكريم يقول هذه للبركة!! ليس للاعتقاد والعمل، أسأل الله تعالى العفو والعافية، يقدر على الوصول للرسول ﷺ ويقدم قول غيره عليه، طبعاً الكلام السابق يردد كثيرا وفيه مغالطات، ومن أهم المغالطات في الكلام السابق احفظ هذه ! ويا ليتك إن كنت طالب علم أن ترجع لهذه الحقيقة من كلام الإمام الشافعي في كتابه: (جُمّاع العلم)، الشافعي في جمُاع العلم يقرر، وقد فاق زمانه، وسيبقى تقريره قائماً إلى قيام الساعة، يقول: "لا يوجد شخص لا من الصحابة، ولا من غيرهم أحاط بجميع سنة رسول الله ﷺ، أبو بكر ما أحاط بسنة النبيﷺ كاملة! عمر ما أحاط بسنة النبي ﷺكاملة! ما أحد أحاط بالسنة!، فأنت الآن تترك الذي بلغك بشيء موهوم، وفيه ناس أحاطوا بسنة النبي ﷺ!! وهم غير موجودين! أنت تحاسب على ما بلغك، لأنك تقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وقول لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، وقولك محمد رسول الله ﷺ: لا متبوع بحق إلا رسول الله ﷺ، فمن ترك اتباع النبي ﷺ، وبلغه شيء ثابت عنه، ولم يتبعه وتذرّع باتباع شيخ، أو طريقة، أو حزب، أو مذهب، أو ما شابه، فقوله: "وأشهد أن محمدا

رسول الله" قول مخدودش، وهو لا يدري معنى قوله: "وأشهد أن محمدا رسول الله"، نحب علماءنا، والله إن حبي للأئمة الكبار من العلماء ومن المحدثين ولا سيما ما اصطلح عليه المستشرقون المتأخرون أصحاب الكتب التسعة، اصطلاح الكتب التسعة لم يعرفه السابقون، أشهره المستشرقون، أما الكتب الستة عرفهم السابقون، ونحن حتى هذه الألقاب ننتبه إليها ونحررها، نحب من قبلنا، ونعترف بفضلهم وعلمهم، ويا ليتنا كنا تلاميذا عندهم، لكن حبهم لا يعدل حب رسول الله ﷺ، وعلامة حبنا لرسول الله ﷺ، أن نقدم أمره على أمر غيره ﷺ، قال: "من قدر على الوصول وعرف أن غير من اتبعه مطلقاً أولى به في بعض الأمور كمسألة معينة، ولم يلتفت إلى قول رسول الله ﷺ ولا إلى قول من هو أولى منه، فهذا يخاف عليه من الضلال"، بل قد يخاف عليه من الشرك، الشافعي -رحمه الله- واحد قال له النبي يقول كذا ﷺ، فما قولك؟ فغضب، قال سبحان الله أتراني خارجا من كنيسة؟! أترى على وسطي زناراً ؟! تقول لي قال رسول الله ﷺ، ما قولك أنت؟!! ما قولي إلا قول رسول الله ﷺ، وهذا لسان حال العلماء جميعا، ابن عباس قال في مسألة قال رسول الله، فعرضه شخص فقال قال أبو بكر، فقال: "إني أخشى عليكم أن ترموا بحجارة من السماء، أقول لكم قال رسول الله، تقول لي قال أبو بكر" !! هذا حال سلفنا، وهذا حال علمائنا -رحمهم الله تعالى-، قال: "وكل ما يتعلل به من عدم العلم أو عدم الفهم، أو عدم إعطاء آية"، ما دام أنه يقدر للوصول لما جاء الرسول ﷺ فهذه تعليلات باردة، وهذه تعليلات لا تفيد، وهذا إخلاد إلى الأرض، ولا يجوز أن نقول أن الأصل هو المذهب، وأن كل ما خالف المذهب من حديث إنما هو منسوخ، أو مؤول، أو ضعيف، فهذا قول ليس بصحيح، قال: " أو عدم إعطاء آلة الفقه في الدّين، أو الاحتجاج بالأشباه والنظائر، أو بأن ذلك المتقدّم كان أعلم منّي بمراده ﷺ ، فهي كلها تعلّلات لا تفيد"، حقيقة قرأت كلاماً للمُزني،

وهو إمام، وكان المزني وهو من أخص وأحب الناس للإمام الشافعي، يذكر محاورة مع مقلد، ولما قرأت هذه المحاورة، قلت والله كأنه كلام شيخنا -رحمه الله- في محاوراته ومحاصرته للمبطلين، أسمعكم كلام المزني وإسناده عن ابن عبد البر، وهو في تفصيل البيان أنها تعليلات لا تفيد، يقول: " يقال لمن حكم بالتقليد وجمد على المذهب وقال بتقليد المذهب ومنع أن يقول بغيره، يقال له هل من حجة فيما حكمت به؟ فإن قال: نعم، أبطل التقليد، عنده حجة، لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد، وإن قال: حكمت فيه بغير حجة -هذا الآن النقاش- وإنما تقليد، قيل له فلم أرقت الدماء؟ وأبحت الفروج، وأتلفت الأموال، وقد حرم الله تعالى ذلك إلا بحجة، قال الله تعالى: {إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا}، -أي حجة بهذا- قال: فإن قال أنا أعلم أني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة -هذا حالهم-"، وصل الحال في المقلدين إلى أنهم يُشهرون أقوالا تخص مذهبهم وإن كانت مخالفة للأدلة، الحافظ ابن حجر لما ذكر حديث عبادة بن الصامت، "لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب"، الحنفية يجوزون صلاة من لم يقرأ بأم الكتاب، يقول الحافظ ابن حجر في (فتح الباري): "وعجبي لاينتهي من ذاك المقلد الذي أصبح يصلي ولا يقرأ أم الكتاب إمعاناً في بيان أن صلاته صحيحة"، الحنفية يقولون من صلى ولم يقرأ أم الكتاب فصلاته صحيحة، لكنه آثم، هم يُأثمونه، ابن حجر يقول: "عجبي لا ينتهي" رجل يصلي الصلاة ويأثم فيها حتى يطيع مذهبه، هذا ليس دين! ، واحد من الأئمة يقرأ مثلا: "محمد رسول الله" وهو يصلي إماماً، ويقول ﷺ وهو يصلي!! قلت ما دليلك، قال: هذا قول موجود عند الشافعية، وهو ضعيف عندهم فأحببت أن أشهره، القول الراجح عند الشافعي لمن قال:" ﷺ " عند قراءة الآية صلاته باطلة!، ألا يستحق أن أقول كما قال ابن حجر في مسألة عدم قراءة الفاتحة، العجب لا ينتهي من صنع هذا، هو الراجح في مذهبه أن الصلاة باطلة، وهذا القول جائز على قول

مرجوح، لكن ما هو الباعث والسر على مثل هذا الصنيع؟!! العناد!، أنا أحب المسلمين جميعاً وأحبهم بمقدار حبهم لربهم ونبيهم ﷺ، وعلى رأس هؤلاء أئمتنا الكبار، وعلى رأس الأئمة الكبار الأئمة الأربعة بعد السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- هذا هو الدين! ثم لا غضاضة عندي أقول فلان أخطأ، أبو طلحة الأنصاري لما سئل: رجل أكل برداً -نزل من السماء برد- قال ما البرد ؟ أبو طلحة الأنصاري صحابي فقيه، قيل: بركة من السماء، قال: إذا كانت بركة من السماء لا يفطر! لو كان يعلم أبو طلح الأنصاري أن البرد ماء، لو ترك هنيهة يصبح ماء وتشرب، ويروي العطشان ويدخل الجوف، لا يقول يفطر!!، وقوله خطأ ! خطأ !خطأ!، ورضي الله عن أبي طلحة! ، ورضي الله عن أبي طلحة!، ورضي الله عن أبي طلحة!، فلا غضاضة عندي أن أقول أنه أخطأ، ليس هناك عصمة لأحد!، نرجع للمناظرة قال:" أنا أعلم أني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة، لأني قلدت كبيراً من العلماء، وهو لا يقول إلا بحجة،- كان المزني يقول: "لو جاز لأحد أن يقلد أحداً ما قلدت إلا الشافعي- قيل له: إذا جاز لك تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت عليك، فتقليد معلم معلمك أولى!، لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على معلمك، كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك! فإن قال نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه، وكذلك من هو أولى حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله ﷺ، -مناظرة بديعة وفيها إلزامات، لا تقبل الانفكاك-، وإذا أبى ذلك نقض قوله.

قراءة الطالب: قال المصنف -رحمه الله-: هذا مع الإقرار بجواز الخطأ على غير المعصوم، إلاّ أن ينازِع في هذه القاعدة فتسقط مكالمته، وهذا هو داخل تحت الوعيد، فإن استحلّ مع ذلك ثلب من خالفه، وقرض عرضه ودينه بلسانه، أو انتقل من هذا إلى عقوبته، أو السعي في أذاه، فهو من الظلمة المعتدين، ونوّاب المفسدين":

الشيخ –حفظه الله–: لذا من قال لا يلزمنا العلم، والبحث وعلينا بالتقليد، وهم ثقات، وينبغي أن نقلدهم، والأمر لهم، ونحن مقلدة، ولسنا نقدر على النصوص، إذا كنت أنت مقلد وجاهل ولا تعرف طرق الاستنباط، وطرق إثبات النص ، فهذا شأنك، لكن ليس هذا هو الدين!، أما من قال بأننا يجب علينا أن نتابعهم على ما يقولون من غير حجة، ولا برهان، هذا ليس كلام العقلاء، قوله:" فإن استحلّ مع ذلك ثلب من خالفه، وقرض عرضه ودينه بلسانه، وانتقل من هذا إلى عقوبته، أو السعي في أذاه، فهو من الظلمة المعتدين، ونوّاب المفسدين"، أي إذا قلد وأصر على التقليد وتناول هذا المقلد غيره من الحريصين على التمسك بالكتاب والسنة فبدأ يطعن فيهم وقرض عرضهم، وذمهم، وأنهم لا يفقهون، وليسوا صادقين، فيبدأ يدخل في النوايا، المفلس الذي ليس عنده أدلة يبدأ يدخل في نيتك، ويقول هو غير مخلص، وهذا منافق، وهذا مجرم، الدخول في النية لله ليس لأحد أن يدخل في نية أحد، نحن نحكم على الظاهر، والله يتولى السرائر، هذا السني الذي يقول قال الله وقال رسول الله ﷺ، ويقطع جوابه للسائل بقال رسول الله ﷺ حتى يطمئن السائل، فمع قول الرسول ﷺ ذكر عالما قال بها من السابقين، ما بقي شيء، وقول هؤلاء المتعصبة ينبغي أن يهجر، وهذه في الحقيقة هي جريمة من الجرائم، هذا الكلام والله أنه لا أقول يكتب بماء الذهب، وإنما أقول يكتب بماء العيون، الإلزام عند السلف لا يكون إلا بما قال الله قال رسول الله ﷺ، وأنا أدعوكم أن تقرأوا أوائل كتاب (إعلام الموقعين)، وأنصحكم أن تنظروا لموضوع الرأي، ألخص لكم بإيجاز حتى أصل إلى ما أريد، هل الصحابة –رضي الله عنهم– والتابعون عملوا بالرأي ؟ وهل مدحوا الرأي قبل العمل؟ ذموه، الصحابة والتابعين عملوا به، الإمام ابن القيم أدرج أقوالا كثيرة للصحابة والتابعين في ذم الرأي، في الباب الذي بعده أدرج أقوالا كثيرة عمل الصحابة والتابعين بالرأي، ثم الفصل الذي بعده وفق بين القولين، وفق بين الذم

وبين العمل، وقرر أمراً مهماً، قال: "منهج الصحابة والتابعين أنهم كانوا يفرون للإعمال بالرأي عند عدم عثورهم على شيء فيه عصمة عن رسول اللهﷺ"، لما ابن مسعود سئل عن مسألة الميراث، فقيل له أنا سمعت الرسول ﷺ يقول بهذا، ففرح فرحاً شديدا لأنه وافق رسول الله ﷺ، سيأتينا حديث في مسلم أيضا يدور حول هذا قريباً في كتاب الزكاة في درس صحيح مسلم، الشاهد أن الصحابة كانوا يُعملون رأيهم إذا لم يقفوا على قول رسول ﷺ، وكانوا لا يلزمون أحدا إلا بما قال رسول الله ﷺ، الإلزام يكون بقال الله قال رسول الله ﷺ، إذا ما عندك قال الله قال رسول الله ﷺ وإجماع الصحابة فحينئذ لا تلزموا أحدا بشيء، الإلزام الشرعي بالدليل، في غير الأدلة نعم قرائح الفقهاء هو الأصل، والأصل في الناس ألا يتكلموا بدين الله إلا بعد أن يكونوا مليئين منه وعارفين بشرع الله تعالى، فالإقرار في الشرع مقدم على الامتثال، أضرب مثالين: واحد حج ليش حجيت يا فلان؟ قال والله الحج متعة، تذهب من بلد إلى بلد، وتقابل المسلمين، يا رجل الحج ركن، قال لا أعترف أنه ركن! وأنا أحب السياحه في الأرض وأحببت أن أذهب للحج، هذا حج ولا يعتقد أنه ركن، وآخر: يعتقد أنه ركن واستطاع أن يحج ولم يحج، في الشرع من الأفضل؟ الذي لم يحج أفضل، والعكس في الخمر، رجل يشرب الخمر، ومدمن عليها، يقول: أسأل الله أن يتوب علي، أسأل الله يغفر لي، كبيرة من الكبائر وحرام، لكني مدمن ما أستطيع تركه، هذا واحد آخر عمره ما شرب الخمر لكنه يقول الخمر حلال ليس حراماً، ليس هناك آية في القرآن حرمت الخمر، ما شربها، ويرى أنها حلال وذاك شربها ويرى أنها حرام، من الأحسن؟ شارب الخمر أحسن من ذاك بألف مرة، شارب الخمر مع اعترافه بحرمتها خير من الذي لا يشربها، ويعتقد أنها حلال، لأن هذا أقر فيما أقره الله تعالى، وذاك غير مقر بما قال الله تعالى به،

فالحكم في التحليل والتحريم ليس لنا، فمتى أصبح لنا أصبحنا على: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ}، نحن في شق، وأحكام الرسول ﷺ في شق.

قراءة الطالب: قال المصنف -رحمه الله-: " **واعلم أن للعبادة أربع قواعد: وهي التحقيق بما يحبّ الله ورسوله ﷺ ويرضاه، وقيام ذلك بالقلب واللسان والجوارح، فالعبوديّة: اسم جامع لهذه المراتب الأربع، فأصحاب العبادة حقا هم أصحابها، فقول القلب: هو اعتقاد ما أخبر الله تعالى عن نفسه، وأخبر رسوله ﷺ عن ربّه من أسمائه وصفاته، وأفعاله، وملائكته، ولقائه، وما أشبه ذلك، وقول اللسان: الإخبار عنه بذلك، والدّعاء إليه، والذبُّ عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره تعالى، وتبليغ أمره، وعمل القلب: كالمحبّة له، والتّوكّل عليه، والإنابة، والخوف، والرجاء، والإخلاص، والصّبر على أوامره ونواهيه وأقداره، والرّضا به، وله، وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والإخبات إليه، والطّمأنينة به، ونحو ذلك من أعمال القلوب التي فرضها آكد من فرض أعمال الجوارح، ومستحبّها أحب إلى الله تعالى من مستحبّ أعمال الجوارح، وأمّا أعمال الجوارح: فكالصلاة، والجهاد، ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك، فقول العبد في صلواته: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}: التزام أحكام هذه الأربعة وإقرار بها، وقوله:{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}: طلب الإعانة عليها والتوفيق لها، وقوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}: متضمّنٌ للأمرين على التفصيل، وإلهام القيام بهما، وسلوك طريق السّالكين إلى الله تعالى .**

والله الموفّق بمنّه وكرمه والحمد لله وحده وصلّى الله على من لا نبيّ بعده، وعلى آله وصحبه ووارثيه وحزبه، تمّ الكتاب بعون الله الملك الوهاب".

الشيخ –حفظه الله–: ختم المؤلف المقريزي خاتمة كتابه، وأكد فيه على أصل أصيل، وأمر مهم جدا، وسمى العبادة بالإيمان، العبادة وقد سماها الله جل في علاه في كتابه بأنها هي الإيمان قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}، ذكرها الله في موضع تحويل القبلة، أي الصلاة، فسمى الله تعالى الصلاة إيمان، وكذا كل الأعمال الصالحة التي يحبها الله تعالى ويرضاها هي من الإيمان، وهذا الإيمان ذكره، وأوجب أن يجتمع فيه أربعة أمور، وهذه الأمور الأربعة، اثنتان منهما في الباطن، واثنتان في الظاهر، فالباطن: هو قول القلب، وعمل القلب، والظاهر: قول لسان، وعمل الجوارح، ففي العبادات التي يحبها الله ويرضاها هي الإيمان، ولذا الإيمان عند أهل السنة والجماعة: الاعتقاد بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان، فالقول والعمل كلاهما من مسمى الإيمان، مخطأ من زعم أن الإيمان اعتقاد فقط، {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا}، والجحود سببه العلو والكبر، فالإنسان قد يجحد وهو كافر، فربط الإيمان بالعمل فقط خطأ، ومن الخطأ القول بأن الإيمان هو قول باللسان، المنافقون يقولون بألسنتهم وهم منافقون، أو أن الإيمان اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، دون العمل بالأركان وهذا قول المرجئة، وهو قول عاطل باطل، ما أنزل الله تعالى به من سلطان، ولما كان العمل قد دخل في مسمى الإيمان فإننا نقول بناء على هذا الأصل الأصيل أن الإيمان يزيد وينقص، كيف الإيمان يزيد وينقص؟ لأن العمل دخل في مسماه، فإيمان الذي يعمل ليس كإيمان الذي لا يعمل، المرجئة –قاتلهم الله– قالوا كلاماً بشعا سيئاً، قالوا: أن إيمان العاصي المرتكب للكبائر مثل إيمان جبريل، لأن العمل غير داخل في الإيمان هو مسألة نطق باللسان واعتقاد بالجنان، فسووا بين الطائع والعاصي، فالإيمان لابد أن تتوفر فيه هذه الأمور كلها، ولابد أن تتحقق هذه الأمور مجتمعة، فإن نقص منها شيء، فلا يتحقق الإيمان، وبالتالي لا تنفع صاحبها هذه العبادة التي هي التحقق بما يحب الله ورسوله ويرضاه، وقيام

ذلك بالقلب واللسان والجوارح، بالقلب: الاعتقاد، واللسان: بالنطق، والجوارح: بالأعمال، فالعبودية: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة، ولابد أن تتحقق فيها هذه المراتب الأربعة، فمن اقتصر على شيء كحال الناس اليوم، تفعل الكبائر ويتركوا الفرائض، ويقولوا أنا أقول "لا إله إلا الله"، ما كفرت! هذا ليس صاحب إيمان كامل الذي يحبه الله تعالى ورسوله ﷺ، هذا تخلَّف عنه العمل بالأركان، بل للأسف أصبح الناس اليوم من شدة غربة الإسلام، إذا أرادوا أن يمدحوا أحداً يمدحوه بالسوالب، وإنما يمدح الإنسان بفعل عكس السوالب، الإيجابيات، فلان لا يكذب، فلان لا يسرق، فلان لا يفعل، فليس مدحاً، الذي يمدح به الإنسان العمل، وللأسف لوجود التغريب أصبح الإنسان لا يذكر في موضع المدح، أو الذم، يقول فلان عنده ضمير! فلان ماعنده ضمير! ، النصراني عنده ضمير، واليهودي عنده ضمير، والملحد عنده ضمير، قل فلان عنده تقوى، فلان عنده عمل صالح، ما تقول ضمير، ما تقول عبارات مميعة، فالإنسان حتى ينجو عند الله ويكون صاحب عبادة، لابد أن تجتمع فيه هذه الأعمال الأربعة، قول القلب: أن تعتقد أن ما أخبر به الله تعالى، وما أخبر به رسوله ﷺ حق، ويجب تعظيمه، ويجب العمل به، أن يبلغك شيء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، وأن تتركه ولا تؤمن به ولا توقره، ولا تعظمه، هذا يخالف الإيمان، هذا يخالف تمام الإيمان، وقول اللسان: يكون بقول العبد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ويؤمن بالأركان الستة المذكورة في حديث جبريل، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقدم النصيحة للمسلمين، وأن يتعلم وأن يُعلم معرفة الله ومعرفة رسوله ﷺ، معرفة الله المذكورة في كتب التوحيد، في كتب أهل السلف الذين يعظمون الله ويفصِّلون في معرفة الله جل في علاه، أن تعرف الله بأسمائه اسما اسما، وأن يكون لها أثر في حياتك، وكذلك تعرف رسول الله ﷺ، وتعرف خصائصه، وما يجب من تعظيمه، وتوقيره جل

جلاله، وأما عمل القلب فهو أبلغ من عمل الجوارح، ولذا الإنسان بالنية الصالحة، يموت في فراشه، ويبعث يوم القيامة مع الشهداء، كما كان يقول عبد الله بن مسعود: "والله لو أن أحدكم عبد الله أربعين سنة بين الركن والمقام، لما حُشر إلا مع من أحب"، تدخل اليوم مساجد المسلمين، في مسجدنا تنظر "رونالدو" مكتوب على ظهر كثير من الصبيان والصغار حبا في كرة القدم، إياك أن تحب رجلاً ما آمن بالله ورسوله، وتحشر معه، إياك أن تحب أحداً ما آمن بالله ورسوله ﷺ، ابن مسعود يقول: "لو أن أحدكم عبد الله أربعين سنة بين الركن والمقام"، إيش بين الركن والمقام؟ الركن اليماني، ومقام إبراهيم، ماهو؟ الحجر الأسود! عبد الله أربعين سنة عند الحجر الأسود ما حشر إلا معهم، والله أن حشرنا مع من نحب هو أكبر حديث يطمئننا، لأن الله يعلم أننا لا نحب أحدا كحبنا لرسول الله ﷺ، وحبنا لرسول الله ﷺ سببه إنما هو حبنا لله جل جلاله، فأعمال القلوب: التوكل، والإنابة، والخوف، والرجاء، والإخلاص، والصبر على أمر الله تعالى، على أوامره ونواهيه، وأقداره، الصبر أربع مراحل، أعلى مراتب الصبر: أن تصبر على طاعة الله، ثم أن تصبر على ترك الشهوات والمحرمات، والعلماء يقررون: "أن ترك المأمور أشد عند الله من فعل المحذور"، ثم أن تصبر على قضاء الله وأقداره، قال: "على أوامره ونواهيه وأقداره"، التي ليس للإنسان نصيب فيها، مثل: الأمراض، والشدائد، والزلازل، والبراكين وما شابه، كما ابتلي به إخواننا في المغرب، أسأل الله أن يفرج عنهم ويرحم موتاهم، قال: "والرضا به" أن ترضى على الله تعالى، قال: "وله" ترضى بما يرضى الله، تسخط عما سخط الله تعالى، فتحب من أحب الله وتبغض من تبع هواه، وترك أمر مولاه، "وأن ترضى عنه"، أن ترضى عن الله تعالى، بما يقضي ويقدّر، ولا تجزع، وأن توالي فيه، وأن تعادي فيه، ما أصعب هذه ! تحب العبد لله، أغلب إخواننا الحب في الله يكون حب المشاكلة، تحب من يشاكل طبعك، ومن يوافقك على حبك وبغضك،

أما أن تحب لله وأن يكون الحب خالصاً في الله، وأن يكون المحبة لله، وأن تكون المعاداة لله من صنع ذلك فقد استكمل عرى الإيمان، كما قال النبي ﷺ. فالأصل في الحب أن يكون لله، وأن تكون الموالاة والمعاداة فيه، وكذلك إخبات القلب والطمأنينة، أن تجد طمأنينة في ذكر الله تعالى، ونحو ذلك من أعمال القلوب، انتبه ! قال: "التي فرضها آكد من فرض أعمال الجوارح"، الباطن له أثر على الظاهر، وأصل الصلاح للإنسان يبدأ من الباطن، لا من الظاهر، المنافقون صلح ظاهرهم، لكن ما صلح بواطنهم، فالمؤمن يبدأ بصلاح باطنه، على وجه إن خلا بنفسه فحاله مع الله تعالى، كحاله بل أحسن في جلوته، لذا قال أهل العلم: أكبر أسباب الانتكاسات الطاعة في المجامع، والمعصية في الخلوات، تظهر في مجامع الناس أنك طائع، وفي الخلوات تعصي الله، فسبب انتكاس العبد أنه في خلوته يتجرأ على المعصية، فلم يعتن بباطنه، فمن جاهد نفسه، الله تعالى يعينه، أعمال الجوارح: المشي للجماعة والصلاة، مساعدة العاجز، مساعدة المحتاج، والإحسان للناس، والإحسان للخلق، فالأصل في العبد أن يمتثل قول الله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، يعمل هذه الطاعات بقلبه، ولسانه، وجوارحه ولا يطلب الإعانة على فعلها إلا من الله، فهو عبد فقير لله جل جلاله، فحينئذ لما يقول العبد: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، يقول: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، الهداية للصراط المستقيم لا يمكن أن تتحقق إلا بعد أن توظف قلبك، ولسانك، وجوارحك في عمل الواجبات وترك المنهيات، فإن لم تفعل ذلك، لا يمكن أن تمتثل حقيقة قولك: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، الذي يتضمن الأمرين على هذا التفصيل وإلهام القيام بهما وطريق السالكين إلى تعالى ،أسأل الله تعالى أن يجعلنا مع السالكين إليه، وأن يحشرنا معهم، والحمد لله الذي أعاننا وأكرمنا جميعاً بأن نتذاكر في مواد ومباحث هذا الكتاب النافع المفيد الماتع، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذه الدروس في صحيفة أعمالنا، وأن ينفع الله تعالى بها في حياتنا، وبعد

مماتنا، أكتفي بهذا القدر، ونبدأ بالدرس القادم بقراءة كتاب آخر وسيكون تعليقي قليلاً لكن أراه مهماً في (أمثال القرآن)، أحسن وأبرك وأفضل شيء يعبر عن آثار العقيدة، أفضل ما يعبر عن العقيدة وآثارها القرآن والسنة النبوية، لكن القرآن الكريم فصّل في أمثلة آثار الإيمان الصحيح بالله، وفصّل آثار النفاق، فأمثال القرآن الكريم مهمة، والإمام ابن القيم له كتاب: (أمثال القرآن)، وهو كتاب ما صنفه مفرداً، وإنما افتتح به كتابه (إعلام الموقعين)، فأفرده نساخ المخطوطات قديماً، ثم طبع وحده، فالمطلوب من إخواننا نسأل الله أن يتقبل منا ومنهم، نحضر كتاب المجلد الأول من (إعلام الموقعين) وأنا سأقرأ، لأن الله أكرمني فحققت الكتاب فسأقرأ من طبعتي، ونعلق على الشيئ الغير واضح، ونحرك القلوب، لنفهم كيف ضرب الله الأمثال في حال حصول الإيمان، أو غياب الإيمان، أو نقص الإيمان، هذا والله أعلم وصل الله وسلم على نبينا محمد.